اكتمال الإيمان وتحققه

لا يكمل قول وعمل الإيمان إلا بالنية ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة؛ يعني أن القول والعمل قد لا يُقْبَلُ، فمن تكلم مثلا يُرَائِي الناس؛ يعني ذَكَرَ الله حتى يُمْدَحَ، أو صَلَّى يرائي الناس، نيته ليست نية صالحة، ما نفعه قوله، ولا عمله. لا يكمل قول وعمل ونية الإيمان إلا بموافقة السنة وكذلك لا قولَ وعملَ ونيةَ إلا بموافقة السنة: فمثلا الذي يعمل ويتكلم ونيته صادقة ولكن عمله مبتدع هذا أيضًا لا ينفعه، ولا يُكْتَبُ له به حسنات، فالكثير من الناس الذين يسعون في البدع ونيتهم يقولون: نيتنا صادقة! نقول: إنهم على باطل. يقول مثلا: أنا أتبرك وأتمسح بهذا القبر الذي هو قبر وَلِيٍّ من أولياء الله، نيتي صادقة، وهو أنه رجل صالح! نقول: هذا مخالِفٌ للسنة، أو يقول مثلًا: أنا أبني على هذا القبر، وأشيده وكذلك أضع عليه سِرَاجًا وأكتب عليه كتاباتٍ حتى يترحم عليه الناس، يقولون: هذا قبر ولي! نقول: إنك مخالِفٌ للسنة. وكذلك لو قال: أنا أصلي الظُّهْرَ خَمْسَ ركعات، زيادة ركعة أو نحوها! نقول: إنك مخالِفٌ للسنة، ولو كنت تريد الأجر! أو: أصلي المغرب أربعًا أو نحو ذلك! أو أصلي مثلا الفجر في الضحى! أو أصلي العصر في الليل! نقول: إنك مخالف للسنة. هذا مسألة الإيمان، أطال فيها العلماء، وقد كتب فيها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كتابه الكبير والصغير؛ "كتاب الإيمان الكبير"، و"كتاب الإيمان الصغير" أو المتوسط والصغير، ولكن قالوا: إن الصغير مختصر من الكبير، فهو أوسع مَنْ كتب في ذلك.